Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منه وحدثته برقاعة • والليلة التى تلتها دخل على زوجه الوسطى وخرج وهى تزوم بعصبية واحتقار « ام مم » • وفى الليلة الثالثة اضطر للدخول على أقدم زوجاته • وكان نبذها وسماها العجوز « ضحكت عليه بصوت عال ومسحت بكرامته كليم الغرفة بكلمات مثل لسح الكرابيج السودانى• انقلب المسكين عنينا • نخلته التى كانت سامقة دوما ، لا تهمد ولا تخمد وتبث الرعب فى زوجاته الثلاث ، وتجعلهن يصرخن ويد يك ويد يك فى ألم ولذى أعظم ، أصبحت مثل الجلدة اللينة التى يضرب بها شيخ الكتاب التلاميذ الصغار « (٢٧) • لقد حانت الفرصة للمهانة أن تهينه : « ايد يد يا ابن أبوك » (٢٨) • وأثناء روايته يستعين « هولا » كثيرا بتقليد ضحكات الشيطان « كاكوكى » الذى استعانت به زينب أوبورتى لربط ذكور القرية • وهى تأخذ صورة واحدة سواء أكانت مجلجلة جهيرة أو ذات صدى خافت : « هووء •• هووء •• هووء •• » •

ويستعين كتاب النوبة بأسماء الأصوات على اختلاف بينهم فى مدى الاستعانة • فى : « دنقلة » يقول ادريس على : « وتبعه الرجال ، كل الرجال ، حتى الذين يجهلون حكايته ، يرددون خلفه ، الدوام لله ، وانفلت زمام حوشية النور ، عمة الولدين ، وأم عوض شلالى ، أطلقت واحدة من صرخاتها المطوطة ، (بيو •• بيو •• بيو) وقفزت من بين النسوة ، هاتفة : (أحيه •• أحى •• أحيه •• أحى •• أحيه •• أحى) وتبعتها النسوة ، معظمهن ، مشرعات أيديهن فى الهواء ، وانتظمن خلف حوشية النور ، مثلما كن يفعلن قديما ، وعجز الرجال عن اسكاتهن ، فأخلوا لهن الساحة ، وبدأت المسألة ، كأنها مأتم قومى تأجل بعض الوقت لتشييع جنازة النوبة الغارقة » (٢٩) •

واعتمد حجاج حسن أدول على الأصوات اعتمادا أساسيا بقصة : « ليالى المسك العتيقة » (٣٠) حتى كدنا نشعر بأننا مازلنا فى قرية بدائية تحس بالصوت الفطرى أكثر من احساسها بالكلمة أو الجملة المصطاع عليها عقليا • والقصة تتقافز بالفرحة والبهجة رغم لحظات الترقب القلق• ويقدم الكاتب بين يديها مقطوعة شاعرية مفعمة بأحساسيس شتى من بينها الحسرة على فقدان استمرارية الزمن الطيب بضياع الأرض الطيبة وما عليها : « زمان ، زمان ، جنوب الجندل • كانت لياليا تنفث البخور. وتزفر المسك • ترتوى من كوثر النيل ، تطعم من شريط الخضرة • سماؤها صفاء • هواؤها شفاء • تولد الأجيال فيها بعد الأجيال••سمر •• سمر • فنقول : نحن سمر سمر ، لأن شمسنا فى وجوهنا » •

وتبدأ القصة بهذه الأصوات : « ويييك •• ويييك •• ويييك » • ثم يفسرها لنا : « زوجتى تصرخ ألما فى الداخل • حوش البيت واسع ،